مقدمة الملف

نحاول في هذا الملف أن نلقي الضوء على أدبٍ ما زالت أرضُه بكراً، لنكشف أنّ الخليج عامّة، والإمارات بشكل خاص، تمتلك أكثر من وجه، وليس النفط إلاّ عاملاً مساعداً فجّر الحياة باشكالها المختلفة وحقولها المتعدّدة، فتحولت الصحراء الى واحة ومدينة. ومثلما أشرأبت الأبراج الاسمنتية تعانق النجوم، فإنّ الإنسان هنا هو الآخر أفرد قامته للإبداع والإنتاج.

هذا الملفّ يقدم أصواتاً عدة شابة ومكرّسة في حقلي الشعر والقصة القصيرة، وهي أصوات تستطيع أن تقف مع الأصوات العربية في حقولها وفي ساحاتها المختلفة، وهي جديرة بالنشر والمتابعة والنقد. ولكنّ الإشكالية التي نعانيها ليست في الأصوات التي نقدّمها، بل في التبادل الثقافي العربي، والاهتمام الإعلامي؛ وكلاهما أثبتا عدم قدرتهما على نشر كل ما تنتجه هذه الأمة، ولا على التعريف به.

إنّ عوامل عديدة ساعدت على عدم تبادل المعرفة بين البلدان العربية. وإذا كانت الإمارات منفتحة على العالم عربياً ودولياً، وتتعرف هنا الى كل ما يظهر في أرجاء العالم، فلأن بعض البلدان العربية تغلق شبابيكها ولا تكتفي بالأبواب لتمنع وصولَ القصيدة والقصة والرواية، بل والكتاب العربي أيضاً.

إنّ هذا الملفّ تعريفي أكثر مما هو ملفّ نقدي يقدم بعض القراءات لبعض الشعراء أو الأدباء، وقد رسمنا ذلك منذ بداية العمل به، لأن هدفه الأول التعريف. ومجلة «الآداب» خير من يقوم بهذه المهمة القومية في التعريف بالأصوات المبدعة، ونقلها الى ساحات أخرى، وكان هذا جزءاً من مهام هذه المجلة عبر نصف قرن تقريباً.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا:

هل ما ننشره بين دفّتي هذا الملف يمثّل الأدب في دولة الإمارات!؟ أو بالأحرى يمثل طموحاتنا ونحن نعدّه ونخطّط له؟!

الجواب أنه يمثل جزءاً كبيراً من أدب هذه الساحة وبشكل نسبيّ، لأن الملف لا يمكن أن يستوعب كل الأصوات من شعراء وأدباء، خاصة وأن ساحة الثقافة في الإمارات قد نمت وتشعّبت الى حدّ أصبح من المستحيل جمعُ كل ما فيها في ملفّ بمجلة، وان اتسعتْ صفحاته. لقد غاب العديد من الأسماء الهامّة والمؤثّرة من هذا الملف لأسباب مختلفة، منها: عدم استجابة البعض للدعوة التي وُجّهتْ إليهم للكتابة رغم الإلحاح المستمر، وتعذُّرُ وصولِ مُعدّ هذا الملف لآخرين إما لسفرهم خارج الدولة، ومجهوليّة إقامتهم الحالية ـ لدى المعدّ على الأقل ـ أو لعدم معرفة أماكنهم الخاصة للوصول إليهم. أما البعض الآخر فلم يشارك لا لعدم رغبته بالمشاركة، إنما لأنه يؤجّل تسليم مادته من موعد الى آخر حتى استنفدنا وقتنا كله، وأثّرنا في خطة المجلة وفي موعد إصدارها وعملها. واذا لم يكن حصادنا بمستوى تخطيطنا، أوطموحاتنا، فعزاؤنا أنها الخطوة الأولى وقد تليها خطوات أخرى تساعد على سدّ الثغرات وتستكمل المشروع الذي وُجد هذا الملفُ من أجله.

إنها المحاولة الأولى لنقل هذا الملفّ الى خارج دولة الإمارات، بمعنى نشره في مجلة أدبية عربية. وقد سبق لنا أن أعددنا ملفاً عن الأدب في دولة الإمارات نُشر في مجلة «شؤون أدبية» التي تصدر عن اتحاد كتاب وأدباء الامارات. وكذلك نشير الى العدد ٣٠ من المجلة ذاتها والذي خُصّص بمجمله للأدب في الخليج العربي، ومن ضمنه مشاركات الأدباء من دولة الإمارات، واستغرق العمل منا على جمع مادته وإعدادها أكثر من ستة أشهر. وهذه إشارات جاءت ضرورية لإنارة القارئ بمصادر حصوله على نتاج أدب المنطقة فيما لو أراد الاستزادة من الاطّلاع.

إنّ هذا الملف يقدم نفسه بلا رتوش، وبلا ادّعاء أيضاً،و هو جهد مكثف دام أشهراً عدة كانت حصيلته هذه النخبة من الأصوات، وهذه القراءات لبعض الأعمال شعراً أو نثراً. هو اجتهاد فحسب، ومساهمة متواضعة نقدمها باعتزاز للقارئ.

عبد الإله عبد القادر